الحديث الثاني والعشرون:
«من طرق الجنة»

عن أبي عبدالله جابر بن عبدالله الانصاري (رضي)، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: أرأيت اذا صليت المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللتُ الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئاً، أدخل الجنة؟ قال: نعم». رواه مسلم.

٢ـ روايات وألفاظ أخرى:

* وفي رواية: قال والله لا أزيد على ذلك شيئاً.
* وفي رواية: قال النعمان بن قوقل «يعني سمى الرجل»: يارسول الله، أرأيت اذا صليت المكتوبة، وحرمت الحرام، واحللت الحلال ـ بدون ذكر الصيام ـ ولم أزد على ذلك شيئاً، أدخل الجنة؟ قال نعم.
* وفي لفظ: أأدخل، بهمزتين.
* وهناك أحاديث ربط فيها دخول الجنة بغير هذه الأمور، كما سيأتي[1].

٣ ـ أهمية الحديث:

ماتمـاز به هذه الـروايـة عن سائـر روايـات الحـديث، تضمنها جملتين جامعتين،

---

(١) روى عن أبي ذر، انه قال للنبي ﷺ: دلني على عمل اذا عمل به العبد دخل الجنة قال: يؤمن بالله، قال: قلت يا رسول الله: ان مع الايمان عملاً ؟ قال: يرضخ مما رزقه الله، قلت: فإن كان معدماً لا شيء له؟ قال يقول معروفاً بلسانه، قلت: فان كان عيياً لا يبلغ عنه لسانه، قال: فيعين مغلوباً، قلت: فان كان ضعيفاً لا قدرة له؟ قال: فليصنع لأخرق، قلت: فان كان اخرق؟ فالتفت إليَّ فقال: ما تريد ان تدع في صاحبك شيئاً من الخير؟ فليدع الناس من اذاه، قلت يا رسول الله، ان هذا كله ليسير، قال: والذي نفسي بيده، ما من عبد يعمل بخصلة منها (يريد بها ما عند الله(إلا اخذت بيده يوم القيامة فأدخلته الجنة» انظر جامع العلوم ص ٢١٧.

يندرج بهما الحديث في جوامع كلمه ﷺ، ويصبح بهما من قواعد الدين، ومن الامور التي يدور عليها الاسلام، ليتحقق بذلك الشرط الذي اشترطه النووي فيما جمعه من الأربعين، والجملتان هما: أحللت الحلال، وحرمت الحرام، فهما شاملتان لجميع الاحكام الشرعية، باعتبار الحلال شاملاً لكل ماليس بحرام كما قيل، او شاملتان لأهم الاحكام الشرعية وهي التي ترتبط بها المؤاخذة والجزاء «الواجب والحرام».

٤ ـ شرحه:

أ) البيان اللغوي:

* **قال النووي:** معنى حرمت الحرام: اجتنبته، ومعنى احللت الحلال: فعلته معتقداً حله، وقال ابن الصلاح: الظاهر: أنه اراد به أمرين:
١ ـ ان يعتقده حراماً. ٢ ـ وأن يجتنبه، بخلاف تحليل الحلال، فانه يكفي فيه مجرد اعتقاده حلالا، وقال الشرنوبي: وكان الاولى ان يقول: ومعنى احللت الحلال: اعتقدت حله، وفعلت الواجب منه، لانه لايلزمه فعل كل حلال[1].
* ان رجلاً: جاء مفسراً في رواية اخرى بانه: النعمان بن قوقل، وقد قتل في أحد بعد ان قال: أقسمت عليك رب العزة، لاتغيب الشمس حتى أطأ بعرجتي هذه خضراء الجنة، وقال ﷺ: ان النعمان ظن بالله خيراً فوجده عند ظنه، فلقد رأيته يطأ خضراءها مابه عرج[2].
* المكتوبات: الصلوات الخمس المفروضة.
* أرأيت: أخبرني، فالاستفهام هنا بمعنى الطلب.
* ادخل الجنة: همزة الاستفهام مقدرة، وهو يقصد دخول الجنة بغير عقاب، لان مطلق دخولها يتوقف على التوحيد فقط، كما ورد في نصوص كثيرة[3].

---

(١) شرح الاربعين للشرنوبي/ ص٢٥/ وشرح مسلم ج١ص١٧٥.
(٢) السابق ص ٢٥.
(٣) شرح الشرنوبي ص ٢٥

ب) المعنى الاجمالي:

دخول الجنة غاية من الغايات المقصودة في الاسلام، ومطلب هام من مطالبه، ولقد ربط به النبي ﷺ كثيراً من الاعمال الحميدة كوسيلة من وسائل الترغيب في فعلها، ولاسيما في أول الاسلام، ولقد اشتد حرص الرعيل الاول من الصحابة وتابعيهم على دخول الجنة والتمسك بالعمل الذي يقرب منها، ولكن من استقرأ النصوص في هذا الصدد لايكاد يجد حداً فاصلاً لنوع العمل الذي به يستحق دخول الجنة، أو حجمه، فقد وردت نصوص صحيحة تعلق الدخول على مجرد التوحيد ونصوص تعلقه على عمل واحد، وأخرى تزيد أو تنقص، مما استلزم تحقيق هذه القضية وتوضيحها، ومما قيل في هذا المجال.

١ ـ ان النبي ﷺ قصد التسهيل على السائل لقرب عهده بالاسلام، لعلمه بانه اذا تمكن الاسلام من قلبه رغب في النوافل كبقية الصحابة[1].

٢ ـ ان كلمة التوحيد سبب يقتضي دخول الجنة والنجاة من النار، لكن بشروط، وهي الاتيان بالفرائض، وموانع، وهي: اجتناب الكبائر ٣ ـ كان هذا قبل الفرائض والحدود. ٤ ـ هذه النصوص المطلقة جاءت مقيدة بان يقولها بصدق واخلاص، فان صدق واخلص فلا يصر على معصية[2].

٥ ـ بعض مايرشد اليه الحديث:

* التنبيه على اهمية الصلاة والصوم.
* الحديث يدل على ان من قام بالواجبات وانتهى عن المحرمات دخل الجنة.
* الاعمال سبب لدخول الجنة، كما هو ظاهر الحديث، وكما هو ظاهر الاية: أدخلوا الجنة بماكنتم تعملون».
* دخول الجنة على درجات، فدرجة من أتى بمجرد التوحيد، غير درجة من أتى ببعض الفرائض وارتكب بعض المحرمات، ودرجة هذا غير درجة من أتى بجميع الفرائض واجتنب جميع النواهي، ودرجة هذا ادنى من درجة من أتى بالمندوبات واتقى الشبهات والمكروهات، وهكذا.

---

(١) السابق ص ٢٥. (٢) الجامع ص ١٨٣.

* ينبغي للمسلم أن يحرص على دخول الجنة والتمسك بما يقرب اليها من صالح العمل، فهذا هو مسلك اهل الفضل في خير العصور، كما ينبغي له ان لايقتنع بمجرد دخول الجنة، بل عليه ان يطمع بالدرجات العالية، وان يعد من العمل ما يؤهله لذلك.
* يسر الاسلام وسماحته، حيث لم يربط النجاة بالحدّ الاعلى من الاعمال.
* عند الاشتباه في حكم، وبخاصة فيما يتعلق بالعقيدة، يجب الرجوع الى اهل العلم حتى يزول الاشتباه وتطمئن النفس الى الصواب.

٦ ـ مناقشة حول الحديث[1].

س١) لماذا لم يذكر الزكاة والحج؟ جـ١) إما لفقره، او لدخولهما فيما بعدهما: «احلال الحلال وتحريم الحرام».

س٢) يفهم من ظاهر الحديث ان الانسان يدخل الجنة بعمله، وفي حديث آخر: لن يدخل احدكم الجنة بعمله، فكيف التوفيق؟

جـ٢) بان يقال: ان العمل في حد ذاته لايدخل الجنة الا بقبوله، وقبوله بمحض فضل الله، فصح بذلك ان الدخول بمحض الفضل / أو أن الاعمال سبب في نيل الدرجات وأصل الدخول بمحض الفضل[2].

س٣) ماالمراد بالحلال في الحديث؟ جـ٣) قيل المراد به الواجب، وقال ابن رجب: ويحتمل ان يراد بتحليل الحلال: إتيانه، وعندئذ، فانه يعني: ماليس بحرام، فيشمل الواجب والمندوب والمباح، ويصير المعنى: يفعل ما ليس بمحرم عليه، ولايتعدى ما ابيح له الى غيره، ويجتنب المحرمات[3].

س٤) أذكر بعض الاعمال التي تكون سبباً لدخول الجنة؟

جـ٤) ١ ـ «مامن رجل يصلي الصلوات الخمس، ويصوم رمضان ويخرج

---

(١) لم نذكر تطبيقات لهذا الحديث لسببين: أ) وجود التعارض الكبير بينه وبين غيره من الاحاديث. (ب) ندرة إيراده في كتب العلم والاستشهاد به.

(٢) شرح الشرنوبي ص ٢٥ / والجامع ص ٢٣٧.

(٣) الجامع ص ١٨٠

الـزكـاة، ويجتنب الكبـائـر السبع الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية» . . . قال الحاكم: صحيح الاسناد[1].

٢ ـ «من حافظ على الصلوات الخمس، ركوعهن، وسجودهن، ومواقيتهن، وعلم انهن حق من عنـد الله، دخـل الجنـة . . .». رواه احمـد باسنـاد جيد، ورواته رواة الصحيح[2].

٣ ـ «من اقـام الصـلاة، وآتى الزكاة، وحـج البيت، وصام رمضان، وقرى الضيف دخل الجنة» رواه الطبراني في الكبير، وله شواهد[3].

٤ ـ «ان من موجبات الجنة: اطعام المسلم السغبان»[4].

٥ ـ «يارسول الله، علمني عملاً يدخلني الجنة؟ قال: . . . . اعتق النسمة . . . فان لم تطق ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن» رواه احمد وابن حبان في صحيحه[5].

٦ ـ «الصيام جُنّةٌ من النار . . . الخ[6]، وقال ﷺ: «ياحذيفة من ختم له بصيام يوم يريد به وجه الله عز وجل ادخله الله الجنة[7].

٧ ـ من حديث طويل . . . والصبر ثوابه الجنة[8].

٨ ـ «ومن حديث . . . ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لايظمأ حتى يدخل الجنة» خبر صحيح، صححه ابن خزيمه[9].

٩ ـ من أحيـا الليـالي الخمس وجبت له الجنـة، ليلة الـتروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر، وليلة النصف من شعبان، رواه الاصبهاني ولم يتكلم عليه المنذري بشيء[10].

١٠ ـ « . . . والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة» حديث صحيح[11]. وفي رواية ثانية عند الطبراني واحمد: قيل ومابره؟ قال اطعام الطعام وطيب الكلام، قال الحاكم صحيح الاسناد.[12]

---

(١) الترغيب ج١ ص ٢٣٨. (٢) السابق ص ٢٤٧. (٣) السابق ص ٥٣٢.
(٤) الترغيب ج٢ ص ٦٤، السَّغبان: الجوعان. (٥) السابق ص ٦٥.
(٦) السابق ص ٨٣.
(٧) السابق ص ٨٥. (٨) السابق ص ٩٤. (٩) السابق ص ٩٥. (١٠) السابق ص ١٥٢.
(١١) السابق ص ١٦٣. (١٢) السابق ص ١٦٥.

١١ ـ «من أهلّ بالحج والعمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة» رواه البيهقي، ولم يتكلم عليه المنذري [١]

١٢ ـ تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لايخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله، وتصديق بكلماته: ان يدخله الجنة ... الحديث [٢].

١٣ ـ «ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار» البخاري [٣].

١٤ ـ «من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ...» الحديث/ حسن صحيح [٤].

١٥ ـ من حديث طويل ـ انواع الشهداء: ... والنُفساء يجرُّها ولدها بسُرره الى الجنة [٥].

١٦ ـ «من صلى الصلوات لوقتها كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة» [٦]

١٧ ـ «من صلى البَرْدين دخل الجنة» [٧].

س٥) كيف فهم السلف هذه النصوص، وبخاصة ما اوجب منها دخول الجنة بمجرد التوحيد، وهل تتعارض مع مفهوم حديث الباب؟

جـ٥) أما كلمة التوحيد «لااله الا الله»، فلا يخفى ان مجرد النطق بها، لايستلزم دخول الجنة، حتى يقترن بالنطق اعتقاد جازم صحيح، وعندئذ تكون مستلزمةً بطبيعة الحال، لاعتقاد الرسالة والاقرار بها*، ولوجوب العمل بمقتضى الشريعة الاسلامية التي تترتب على هذه العقيدة أو هاتين الشهادتين، ولاشك مع ذلك ان الاقرار والاعتقاد بالتوحيد والرسالة موجبان لدخول الجنة، ولو لم يحصل عمل، وذلك بفضل الله، ولكن هذا الدخول لايعني عدم سبق العذاب، كما لايعني التساوي في الدرجة مع العاملين، وما ورد من النصوص المطلقة في دخول الجنة بمجرد النطق بكلمة التوحيد جاء مقيداً في نصوص اخرى اليك بعضها:

١ ـ سأل ابو هريرة النبي ﷺ عن اسعد الناس بشفاعته يوم القيامه، فقال: من

---

(١) السابق ص ١٩٠. (٢) السابق ص ٢٧٠.

(٣) السابق ص ٢٧٢. (٤) السابق ص٢٧٦. (٥) السابق ص ٢٣٤ (٦) جامع العلوم ص١٨٢

(٧) الجامع ص١٨٢.

قال: لا اله الا الله خالصاً من قلبه او نفسه، رواه البخاري[1].

٢ ـ قال ﷺ لمعاذ: «ما من احد يشهد ان لا اله الا الله، وان محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه، الا حرمه الله على النار، قال: يارسول الله، افلا اخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: اذاً يتكلوا، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً» رواه البخاري ومسلم[2].

٣ ـ . . . أشهد عندالله، لايموت عبد يشهد ان لا اله الا الله، وأني رسول الله صدقاً من قلبه، ثم يسدد، الا سلك في الجنة رواه احمد باسناد لابأس به[3].

٤ ـ «من كان آخر كلامه: لا اله الا الله دخل الجنة»[4].

وعلى ذلك فبحمل المطلق على المقيد كما هو معلوم في اصول الفقه، عند تعارض النصوص حول موضوع واحد، ولا يمكن معرفة المتقدم من المتأخر.

* وقد اعجبني ما قاله المنذري في توجيه النصوص: وقد ذهب طوائف من اساطين أهل العلم الى ان مثل هذه الاطلاقات التي وردت فيمن قال لا اله الا الله دخل الجنة، او حرم الله عليه النار، انما كان في ابتداء الاسلام، حين كانت الدعوة الى مجرد الاقرار بالتوحيد، فلما فرضت الفرائض وحدت الحدود نسخ ذلك . . . والى هذا القول ذهب الضحاك، والزهري وسفيان الثوري وغيرهم، **وقال طائفةاخرى**: لاحاجة الى ادعاء النسخ، ذلك ان كل ما هو من اركان الدين وفرائض الاسلام هو من لوازم الاقرار بالشهادتين وتتماته، **وقالت طائفةأخرى**: التلفظ بكلمة التوحيد سبب يقتضي دخول الجنة بشرط ان يأتي بالفرائض ويجتنب الكبائر[5].

* وأما ما ورد من ربط دخول الجنة بعمل واحد، فإنه محمول على أنه قد أتى بالاركان والفرائض، وليس ذلك العمل بمفرده هو الموجب لدخول الجنة،

---

(١) الترغيب ج٢ ص ٤١٢. (٢) السابق ص ٤١٣، تأثما: تحلصاً من اثم كتم العلم. (٣) السابق ص٤١٤ ـ يسدد: يتحرى السداد. (٤) جامع العلوم ص ١٨٥

(٥) الترغيب ج٢ ص ٤١٤؛ وقد فهم ذلك أبو ذر، حين سأل النبي ﷺ عن عمل يدخل الجنة؟ فقال: يؤمن بالله، فقال: يا رسول الله: ان مع الايمان عملاً، . . الحديث ـ جامع العلوم ص ٢١٧ **فهو قد فهم** ارتباط التوحيد بالعمل وانظر هذه الروايات في البخاري: «يخرج من النار من قال لا إله الا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم ما يزن بُرَّة، ثم ما يزن ذرة»/ صحيح البخاري/ كتاب التوحيد/ ج٩ طبعة بيروت.

بمعنى: انه حتى لو فعله كافر مثلاً أو مرتكب للكبائر، وانما المراد من ذكر هذا العمل: المبالغة في بيان فضله وأهميته وتوجيه العناية اليه، مع مراعاة الفوارق في الاستعدادات والحالات كما عرفنا ذلك من أساليب التعليم والتبليغ النبوية.

ويمكن أن نلخص رأينا في هذا الموضوع على النحو التالي:

١ ـ مجرد النطق بكلمة التوحيد من غير تصديق، لايفيد البتة[١].

٢ ـ النطق مع التصديق يفيد في اصل دخول الجنة

٣ ـ في بداية الاسلام كان النبي ﷺ يكتفي بمجرد النطق بالشهادتين تيسيراً وترغيباً واقتناعاً منه ﷺ بأن المسلم بطبيعته لايقف عند مجرد النطق ان كان مصدقاً بقلبه، ولا بد ان يدعوه ايمانه وتوحيده الى القيام بمستلزماته، يشهد لذلك: ان الرجل الذي قال: والله لا ازيد على ذلك شيئاً، قد انتهى به الامر الى الزيادة، فقد اصر على القتال في سبيل الله رغم انه معذور بكونه أعرج، كما سبق ذكره.

٤ ـ إن دخول الجنة على درجات، وذلك بحسب الاعمال والاخلاص فيها، روى مسلم عنه ﷺ بسنده: ان موسى سأل ربه: ما أدنى اهل الجنة منزلة؟ فقال: رجل يجيء بعد ما دخل اهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة ـ فيقول: رب، كيف، وقد نزل الناس منازلهم واخذوا أخذاتهم «درجاتهم»؟ فيقال له: اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيتُ رب، فيقول له: لك ذلك، ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذت عينك، فيقول: رضيت رب، قال «موسى» فاعلاهم منزلة؟ قال: اولئك الذين اردت، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر[٢].

* وفي حديث آخر: ان اهل الجنة ليتراءون، اهل الغرف من فوقهم كما ليتراءُون الكوكب الدرّي الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم . . . الخ الحديث[٣].

---

(١) راجع: المصطلحات الاربعة في القرآن لابي الأعلى المودودي: «معنى: الاله» / ص ٩.

(٢) الترغيب ج٤ ص ٥٠١/ اردت: احببت تفضلاً مني ان ازيد نعمهم وامنحهم الدرجات العالية.

(٣) الترغيب ج٤ ص ٥١٠.